



ربيع الثورات... تخترقه « مافيا سرقة آثار» الحضارات



■ إعداد الباحثة: أمال عرييد

amaluna@live.com
www.amaluna.org
amal.arbeed@gmail.com
www.facebook.com/amal.1.arbid

إن مفهومنا عن كيفية المحافظة على التراث خلق صراعاً فيما بيننا، بين الأهمية القصوى التي نوليها بها، وبين هجوم مفهوم الحداثة والتطور الهندسي العماري الأسمنتي الذي اجتاح معظم مدننا ليخلف مدينة جميلة بأبرجها العملاقة التي تناطح السماء، لكنها هشة أمام جبروت الطبيعة، ومعرضة للانحيار عند أول هزة أرضية، ومشوهة لجمالية العمران الحقيقي الذي يزخر بالأصالة والصلابة والفنون الهندسية التي أورتها لنا الحضارات المتعاقبة على بلادنا، لتخبرنا عن موطن أجدادنا وتاريخهم ومعتمدتهم وفلسفتهم وفنونهم التي كوّنت بصمتنا الحضارية وهويتنا الوطنية التي تحملها قوميتنا لنبذل أرواحنا فدائها.

تصوّروا لو فقدنا تلك الآثار: (معابد، قصور، مساجد، كنائس، قبور، تماثيل، أسوار، موانئ، قلاع وحصون، ولقى أثرية) كلها متكاملة، تشكل صلة وصل بين الماضي والحاضر، وتثبت أننا كنا نملك هذه الأراضي بأطلالها التي ما زالت شاهدة- إلى يومنا هذا- تعرّف بنا، كيف نشأنا؟ ومن أي جذور تكوّنا؟ وكيف تطوّرتنا بمعاصرة جميع الشعوب التي مرّت على بلادنا وامتزجتنا بحضارتها؟ وماذا قدّمته لنا تلك الشعوب- التي سبقتنا- من علوم ومعارف وفلسفات أحييت تراثنا وأضافته إليه معرفة ونوراً وإشراقاً لقدرة الأديان السماوية على الانصهار معها والنهل من ثقافتها لتطوّر مجتمعاتها نحو الأفضل.

إذاً، تراثنا هو مدعاة للفخر والاعتزاز على مدى العصور، رغم ما شابته من بعض الملوك العتاة الخاضعين لجنون عظمتهم جعلتهم يهدمون صروحاً لحضارات سبقتهم بالرفق انتقاماً منها، ولجهلهم بقيمة تلك الآثار وما تضيفه لتاريخهم من مجد لو حافظوا عليها، وسعوا إلى صيانتها وترميمها. إلا أن المشكلة تكمن في عصرنا الراهن، رغم ما آلت به إلينا تلك الحضارات من رقي وتطور، وحولت مدننا إلى مزار تؤمّه الشعوب من كل بقاع الأرض لتملأ عينها وفكرها من ثقافة تلك الشعوب التي ميّزتنا عن باقي العالم، بما خلفته لنا من آثار تعود لحضارات: فرعونية (مصر وبلاد النوبة) أو بابلية وآشورية وكلدانية (بلاد ما بين النهرين)، أو فينيقية (لبنان، وتونس)، أو